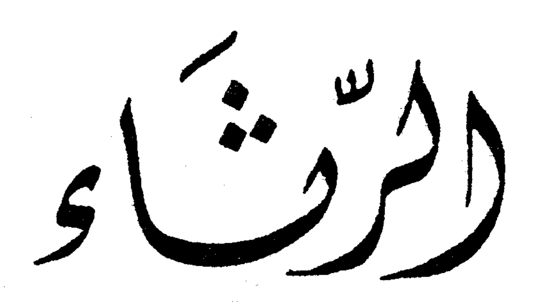
موسوعة

المبدعون



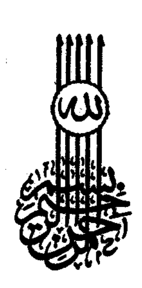
في الشعر العربي

إعـداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية : بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

الرثاء

في الشعر العربي



الرثاء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجـدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أُميّاً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدوٌ لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحباءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم.

وكما مدح الشعراءُ الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة. حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه.

أما قصائد الرثاء، فإنها اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد، لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب.

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق يبكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن ويهجون أعداءهم. كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق.

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم. رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأحبة.

الرثاء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
إن أنتَ خَلَّيْتها في من يخلِّيها
كليبُ أيُّ فتى عزٍ ومكرمة
تحت الصفاةِ التي يعلوك سافيها
نعى النُّعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم:
سَالَتْ بنا الأرضُ أو زالت رَوَاسِيها

النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهُمْ
وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تَزُلْ
نجومُ السماء، والأديم صحيحُ
فعمّا قليل ثم جاءَ نَعِيُّهُ
فظَلّ نَدِيُّ الحي وهو ينُوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْـرُكَ مـا إنْ أبـو مـالـك بـوان ولا بضعيـف قُـوَاهُ
أبـو مـالـكٍ قـاصـرٌ فَقْـرَهُ علـى نفسـهِ ومُشَيِّـعٌ غنـاهُ

جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس:

فِعْـلُ جَسَّـاسٍ علـى ضَنِّـي بـه قـاطـعٌ ظهـري وَمُـدْنٍ أجلـي
إننـي قـاتلـةٌ مقتـولـةٌ فلعـلَّ اللَّـهَ أن يـرتـاحَ لـي
يـا قتيـلاً قَـوَّضَ الـدهـرُ بـه سقـف بيتـيَّ جميعـاً مـن عَـلِ
مَسَّنـي فقـدُ كُليـبٍ بلظَـىً مـن ورائـي ولظـى مُسْتَقبلـي

عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خسـفَ البـدرُ حيـن كـان تمـامـا
وخفـي نـورُهُ، فعـاد ظـلامـا
ودراري النجـوم غـارتْ وغـابـت
وضيـاء الآفـاقِ صـار قتـامـا
حيـن قـالـوا زهيـرُ ولّـى قتيـلا
خَيَّـمَ الحـزنُ عنـدنـا وأقـامـا
قـد سقـاه الـزمـانُ كـأسَ حمـام
وكـذاكَ الـزمـانُ يسقـي الحِمـامـا
كـان عـونـي وعِـدَّتـي فـي الـرَّزايـا
كـان درعـي وذابلـي والحسـامـا
يـا جفنـي إن لـم تجـودي بـدمـع
لجعلـتُ الكـرى عليـكِ حـرامـا

ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جازَتْ مُلِمَّاتُ الزمانِ حدودها
واستفرغَتْ أيامُها مجهودَها
وقضتْ علينا بالمنون فَعَوَّضَتْ
بالكَرْه من بيضِ الليالي سودَها
باللَّهِ، ما بالُ الأحبةِ أعرضَتْ
عنّا ورامت بالفراقِ سُدُودَها
رضيَتْ مُصَاحَبَةَ البِلى واستوطنتْ
بعد البيوتِ قبورَها ولحودَها
يا قيسُ إنّ صُدُورنا وَقَدَتْ بها
نارٌ بأضلعنا تشُبُّ وَقُودها

المهلهل يرثي كليب:

أهاجَ قذاةَ عيني الإِدِّكارُ
هُدُوءاً فالدموعُ لها انحدارُ
وصار الليلُ مشتملاً علينا
كأنّ الليلَ ليس له نهارُ
وَبِتُّ أراقبُ الجوزاءَ حتى
تقارب من أوائلها انحدارُ
وابكي والنجومُ مُطَلّعاتٌ
كأن لم تحوِها عين البحارُ
على من لو نُعيتُ وكان حياً
لقادَ الخيلَ يحجبها الغبارُ

دعـــوتُـــكَ يـــا كليـــبُ فلـــم تجبنـــي
وكيـــف يُجيبنـــي البلـــدُ القفـــارُ

أجبنـــي يـــا كليـــبُ خـــلاك ذَمٌ
ضنينـــاتُ النفـــوسِ لهـــا مـــزارُ

أجبنـــي يـــا كليـــبُ خـــلاكَ ذمٌ
لقـــد فُجعَـــتْ بفـــارسها نـــزارُ

سقـــاكَ الغيـــثُ إنـــك كنـــتَ غيثـــاً
وَيُسْـــراً حيـــن يُلتَمَـــسُ اليســـارُ

أبـــتْ عينـــاي بعـــدك أن تكُفَّـــا
كـــأنّ غصـــن القتـــادِ لهـــا شِفـــارُ

وإنـــكَ كنـــتَ تحلُـــمُ عـــن رجـــال
وتعفـــو عنهـــم ولـــك اقتـــدارُ

الرثاء في صدر الاسلام

أبو ذؤيب الهزلي:

فـــالعيـــنُ بعـــدَهُـــمُ كـــأن حِـــداقَهـــا
كُحِّلَـــتْ بشـــوكٍ فهـــي عُـــورٌ تـــدمـــعُ

يروي البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عفـا جـانـب البطحـاء مـن قـرم هـاشـم
وحـــل بلحـــد ثـــاويـــاً غيـــر رائـــم
عشيـــة راحـــوا يحملـــون ســـريـــره
يفلـــونـــه عـــن عبـــرة وتـــزاحـــم
ودعتـــه المنـــايـــا دعـــوة فـــأجـــابهـــا
ومـا غـادرت فـي النـاس مثـل ابـن هـاشـم
فـــإن يـــك غـــالتـــه المنـــايـــا بيثـــرب
فقـــد كـــان مفضـــالاً كثيـــر التـــراحـــم

أبو ذؤيب الهُذلي يرثي أولاده:

أَوْدَى بَنِـــيَّ وأعقبـــونـــي حســـرةً
بعـــد الـــرُّقـــاد وعبـــرةً مـــا تُقلِـــعُ

فبقيـــتُ بعـــدهُـــمْ بعيـــشٍ نـــاصـــب
وإِخـــالُ أنـــي لاحـــقٌ مُسْتَتْبِـــعُ

ولقـــد حـــرصْـــتُ بـــأن أدافـــعَ عنهـــم
وإذا المنيـــةُ أقبلـــتْ لا تُـــدْفَـــعُ

وإذا المنيـــةُ أنشبـــتْ أظفـــارهـــا
ألفيـــتَ كـــلَّ تميمـــةٍ لا تنفـــعُ

فـــالعيـــنُ بعـــدَهُـــمْ كـــأن حِـــدَاقهـــا
سُمِلَـــتْ بشـــوكٍ فهـــي عُـــورٌ تـــدمَـــعُ

عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم:

عليـــك ســـلامُ اللّـــهِ قيـــسُ بـــن عـــاصـــم
ورحمتُـــهُ مـــا شـــاءَ أن يتـــرحَّمَـــا

تحيَّـــةَ مَـــنْ ألْبَسْتَـــهُ منـــك نعْمَـــةً
إذا زار عـــن شحـــطٍ بـــلادَك سَلَّمـــا

فمـــا كـــان قيـــسٌ هُلْكُـــهُ هُلْـــكَ واحـــدٍ
ولكنـــه بنيـــانُ قـــومٍ تَهَـــدَّمـــا

السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبيﷺ:

اغْبَرَّ آفاقُ السماء وكُوِّرَتْ شمسُ النهارِ وأظْلَمَ العصرانِ
فالأرضُ من بعدِ النبي كئيبةٌ أسفاً عليه كثيرة الرجفانِ
فليبكِه شرقُ البلادِ وغربُها وليبكِه مُضَرٌ وكل يماني
وليبكِه الطَّوْدُ المعظّمُ جَوُّهُ والبيتُ ذو الأستار والأركانِ
يا خَاتَم الرُّسُلِ المبارك صنوه صلى عليكَ مُنَزِّلُ القرآن

صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:

ألا يا رسول اللّه كنت رجاءها
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما
ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لفقده
ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما خفت من بعد النبي المكاويا

أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:

فجعنا بالنبي وكان فينا أمام كرامة نعم الامام
وكان قوامنا والرأس منا فنحن الآن ليس لنا قوام
نموج ونشتكي ما قد لقينا ويشكو فقده البلد الحرام
فلا تبعد فكل كريم قوم سيدركه ولو كره الحمام

فقـدنـا الـوحـيَ إذا وليـت عنـا ووودعنـا مـن اللّـه الكـلام
لقـد أورثتنـا ميـراث صـدق عليـك بـه التحيـة والسـلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فـإن تـذكـروا قتلـى وحمـزة فيهـم
قتيـل ثـوى اللّـه وهـو مطيـع
فـإن جنـان الخلـدِ منـزلـةً لـه
وأمـر الـذي يقضـي الأمـور سـريـع
وقتـلاكـم فـي النـار أفضـل رزقهـم
حميـم معـاً فـي جـوفهـم وضـريـع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بِطَيْبَـةَ رسـمٌ للـرسـولِ ومعهـدُ
منيـرٌ وقـد تعفـو الـرسـومُ وتهمُـدُ
فبـوركْـتَ يـا قبـرَ الـرسـولِ وبـوركـتْ
بـلادٌ ثـوى فيهـا الـرشيـدُ المُسَـدَّدُ
وَبكّـي رسـولَ اللّـهِ يـا عيـنُ عَبْـرَةً
ولا أعـرِفَنْـكِ الـدهـرَ دمعُـكِ يجمـدُ
وجـودي عليـه بـالـدمـوع وأغـولـي
لفقـد الـذي لا مثلُـهُ الـدهـرَ يـوجَـدُ
ومـا فَقَـدَ المـاضـونَ مثـلَ محمـد
ولا مثلُـهُ حتـى القيـامـةِ يُفْقَـدُ

الخنساء ترثي أخاها صخر:

قـــذى بعينـــك، أم بـــالعيـــن عـــوّارُ
أم ذرفـــتُ، إذ خلـــت مـــن أهلهـــا الـــدار؟

كـــأن دمعـــي لـــذكـــراه إذا خطـــرت
فيـــض يسيـــل علـــى الخـــديـــن مـــدرار

تبكـــي لصخـــر، هـــي العبـــرى وقـــد ولهـــتْ
ودونـــه مـــن جـــديـــد التـــرب أستـــارُ

قـــد كـــان فيكـــم أبـــو عمـــرو يســـودكـــم
نعـــم المعمـــم للـــداعيـــن نصّـــارُ

إنّ صخـــراً لـــوالينـــا وسيـــدنـــا
وإن صخـــراً، إذا انشتـــوا، لنحـــارُ

وإن صخـــراً لمقـــدام، إذا ركبـــوا
وإن صخـــراً، إذا جـــاءوا لعقـــار

وإن صخـــراً لتـــأتـــمُّ الهـــداةُ بـــه
كـــأنـــه علـــم فـــي رأســـه نـــار

جلـــد، جميـــل المحيـــا، كـــامـــل، ورع
وللحـــروب، غـــداة الـــروع، مسعـــار

جمّـــال الـــويـــة، هبـــاط أوديـــة
شهّـــاد أنـــديـــة للجيـــش جـــرار

طلـــق اليـــديـــن لفعـــل الخيـــر، ذو فجـــر
ضخـــم الـــدسيعـــة، وبـــالخيـــرات أمّـــار

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

يؤرقني التذكر حين أمسي
فأصبح قد بليت بفرط نكس

على صخر، وأي فتى كصخر
ليوم كريهة وطعان خلس

وللخصم الألد، إذا تعدّى
ليأخذ حق مظلوم بقنس

يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرةُ الباكين حولي
على إخوانهم، لقتلت نفسي

وما يبكين مثل أخي ولكن
أعزّي النفسَ عنه بالتأسّي

فلا واللّه لا أنساك حتى
أفارق مهجتي ويشق رمسي

فقد ودعت يوم فراق صخر
أبي حسان، لذاتي وأنسي

فيا لهفي عليه، ولهف أمي
أيصبح في الضريح وفيه يمسي

الخنساء ترثي أخاها معاوية:

لعمر أبيك، لنعم الفتى ... تحشّ به الحربُ أجذالها
فنفسي الفداء له من فقيدِ ... أبت أن تزايل أعوالها

فيوماً تراه على هيكل أخا الحرب يلبس سربالها
ويوماً تراه على لذة وعيش رخي فقدنا لها
فخر الشوامخ من قتله وزلزلتْ الأرضُ زلزالها
وزال الكواكبُ من فقده وجللت الشمس أجلالها

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمري وما دهري بتأبين هالك
ولا جَزِعٍ مما ألمَّ فأوجعا
فعينيَّ هلا تبكيان لمالك
إذا هَزَّت الريحُ الكنيفَ المرَفَّعا
أبى الصبر آيات أراها وإنني
أرى كل حبلٍ بعد حبلك أقطعا
وأني متى ما أدْعُ باسمك لم تُجبْ
وكنتَ حَرياً أن تجيبَ وتسمعا
فإن تكن الأيامُ فَرَّقْنَ بيننا
فقد بانَ محموداً أخي حين وَدَّعا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقد لامني عند القبور على البُكا
صديقي لِتَذْرافِ الدموع السَّوَافكِ
يقول أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ
لقبرٍ ثَوَى بين اللِّوى فالدَّكادكِ
فقلتُ له إنّ الشَّجي يبعثُ الشَّجَى
فدعني فهذا كلُّه قبرُ مالكِ

الرثاء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لــو لــم يفــارقنــي عطيــةُ لــم أهُــنْ
ولــم أعــطِ أعــدائــي الــذي كنــتُ أمنــعُ
شجــاعٌ إذا لاقــى، ورام إذا رمــى
وهــاد إذا مــا أظلــمَ الليــلُ مِصْــدَعُ
ســأبكيــكَ حتــى تُنْفِــذَ العيــنُ مــاءهــا
ويشفــي منــي الــدمــعُ مــا أتَــوَجَّــعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أأدهــنُ رأســي أم تطيــب مجــالســي
وخـــدك معفـــور وأنـــت سليـــبُ
أأشــربُ مــاء الحــزن من غيــر مــائــه
وقـــد ضمـــن الأحشـــاء لهيـــبُ
ســأبكيــك مــا نــاحــتْ حمــامــة أيكــة
ومــا اخضــر فــي دوح الحجــاز قضيــب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولمــا أن نعــى النـــاعـــي عميــراً
حسبـت سمــاءهــم دُهيـتْ بليــل
وكنــت قبيلهــا يــا أم عمــرو
أرجـــل لمتـــي وأجـــر ذيلـــي
فلــو نبــش المقــابــر عــن عميــر
فيخبــر مــن بــلاء أبــي الهــذيــل

الفرزدق يرثي رجلاً إسمه سعيد:

سقــى اللَّــهُ قبــراً يــا سعيــدُ تضَمَّنَــتْ
نــواحيــه أكفــانــاً عليــكَ ثيــابُهــا
وحُفْــرَةَ بيــتٍ أنــتَ فيهــا مُــوَسَّــدٌ
وقــد سُــدَّ مــن دُونِ العــوائِــدِ بــابُهــا
لقــدْ ضمنَــتْ أرضٌ بــإصطَخْــرَ ميتــاً
كــريمــاً إذا الأنــواءُ خــفَّ سَحَــابُهــا
شــديــداً علــى الأذنيــنَ منــكَ إذا احتــوى
عليــكَ مــنَ التُّــرَبِ الهَيــامِ حِجــابُهــا
إذا ذَكَــرَتْ عينــي سعيــداً تحــدَّرتْ
علــى عبــراتٍ يستهِــلُّ انسكــابُهــا

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى المــوتَ لا يُبقــى علــى ذي جــلادة
ولا غَيْــرَةً، إلا دنــا لــه مُــرْصِــداً

أمــا تُصلــحُ الــدنيــا لنــا بعــضَ ليلــة
مــن الــدهــرِ إلا عــاد شــيءٌ فــأفســدا
لعمــرُك مــا أنســى ابــن أحــوز مــا جــرتْ
ريــاحٌ ومــا فــاء الحمــامُ وغــرّدا

جرير يرثي الفرزدق:

فــلا حَمَلَــتْ بعــدَ الفــرزدق حُــرَّةٌ
ولا ذاتُ حمــلٍ مــن نفــاس تَعَلَّــتِ
هــو الــوافِــدُ المجبــورُ والحــامــلُ الــذي
إذا النعــل يــومــاً بــالعشيــرةِ زَلَّــتِ

جرير يرثي قيس بن ضرار:

وبــاكيــةٍ مِــنْ نــأيِ قيــسٍ وقــدْ نَــأتْ
بقيــسٍ نــوى بيــن طــويــلٍ بعــادُهــا
أظُــنُّ انهــلالَ الــدمــعِ ليــس بمنتــه
عــن العيــنِ حتــى يضمحِــلَّ ســوادُهــا
لَحــقٌّ لِقيــسٍ أن يبــاحَ لــهُ الحمــى
وأَن تُعْقَــرَ الــوخبــاءُ إن خــفَّ زادُهــا

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع:

صلــى الإلــهُ عليــك يــا بــن مُبَشِّــرِ
أنّــى قُتِلْــتَ بِمُلْتقــى الأجنــادِ

مــأوى الجيــاعِ إذا السُّنــونُ تتــابعــتْ
وفتـــى الطعـــانِ عشيـــةَ العصـــوادِ

جرير يرثي زوجَهُ خالدة:

لـــولا الحيـــاءُ لَعَـــادَنـــي اسْتعبـــارُ
ولـــزُرْتُ قَبْـــرَكِ والحبيـــبُ يُـــزارُ
ولقـــدْ نظـــرْتُ ومـــا تَمَتُّـــعُ نظـــرَةَ
فـــي اللّحـــدِ حيـــثُ تَمَكَّـــنَ المِحْفَـــارُ
وَلَّهْـــتِ قلبـــي إذ عَلَتْنـــي كبـــرَةٌ
وذَوُو التمـــائـــمِ مـــن بنيـــكِ صغـــارُ
كـــانـــت مُكـــرَّمَـــةَ العشيـــرِ ولـــم يكـــن
يُخشـــى غـــوائـــلَ أُمِّ حـــزرةَ جـــارُ
صلـــى المـــلائكـــةُ الـــذيـــن تُخُيِّـــروا
والصـــالحـــونَ عليـــكِ والأبـــرارُ
وعليـــكِ مـــن صلـــواتِ رَبِّـــك كلمـــا
نصـــبَ الحجيـــجُ مُلَبِّـــديـــنَ وغـــاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الـــرفـــاقُ ولـــم يَـــرُحْ مَـــرّارُ
وأقـــام بعـــدَ الظـــاعنيـــن وســـاروا
لا تَبْعَـــدَنّ وكـــلُّ حـــيٍّ هـــالـــكٌ
ولكـــلِّ مصـــرعِ هـــالـــكٍ مقـــدارُ
كـــان الخيـــارَ ســـوى أبيـــهِ وعَمِّـــه
ولكـــلِ قـــوم ســـادةٌ وخيـــارُ

وأقـــولُ مـــن جـــزعٍ وقـــدْ فُتنـــا بـــه
ودمـــوعُ عينـــي فـــي الـــرداءِ غِـــزارُ
للـــدافنيـــن أخـــا المكـــارم والنـــدى
للَّـــه مـــا ضَمِنَـــتْ بـــك الأحجـــارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعـــى النُّعـــاةُ أميـــرَ المـــؤمنيـــن لنـــا
يـــا خيـــرَ مـــن حَـــجَّ بيـــتَ اللَّـــهِ واعتمـــرا
حُمِّلْـــتَ أمـــراً عظيمـــاً فـــاصطبـــرتَ لـــه
وقمـــتَ فيـــه بـــأمـــر اللَّـــهِ يـــا عُمَـــرا
فـــالشمـــس طـــالعـــةٌ ليســـت بكـــاسفـــة
تُبكِـــي عليـــكَ نجـــومَ الليـــلِ والقمـــرا

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَـــا قَبْـــرَ مَعْـــن، كنـــتَ أوّلَ حُفْـــرَة
مـــن الأرضِ خُطَّـــتْ للسمـــاحَـــةِ مَضْجَعـــا
ويـــا قبـــر معـــن، كيـــف وارَيْـــتَ جـــودهُ
وقـــد كـــان منـــه البـــر والبحـــرُ مُتْـــرَعـــا
بلـــى قـــد وسعـــتَ الجـــودَ والجـــودُ ميـــت
ولـــو كـــان حيـــاً ضِقْـــتَ حتـــى تَصَـــدَّعـــا
فتـــى عِيـــشَ فـــي معـــروفِـــه بعـــد مـــوتـــه
كمـــا كـــانَ بعَـــد السيـــل مجـــراهُ مَـــرْتَعـــا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن:

فــلا تشمَــتْ معــاويــة بــن صخــر
فـــإن بقيـــة الخلفـــاءِ فينـــا
وأجمعنـــا والإمـــارة عـــن تـــراض
إلـــى ابـــن نبينـــا وأبـــي أخينـــا
ولا نعطـــي زمـــام الأميـــر فينـــا
ســـواه الـــدهـــر آخـــر مـــا بقينـــا

أبو ثعلبة أيوب بن خولى يرثى قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيبان:

فيــا هُــدْبُ للهيجــا ويــا هُــدْبُ للنــدى
ويــا هــدب للخصــمِ الألــدِّ يحــاربُــهْ
ويــا هــدبُ كــم مــن ملجــم قــد أجَبْتَــهُ
وقــد أسْلمتــهُ للــرمــاحِ جــوالِبُــهْ
وكــان أبــو شيبــان خيــرَ مُقــاتــلٍ
يُــرَجّــى ويَخشــى بــأسَــهُ مَــنْ يحــاربُــهْ
ففــاز ولاقــى اللّــه بــالخيــر كُلِّــه
وَخــذَمَــهُ بــالسيــف فــي اللّــهِ ضــاربُــهْ
تــزوَّدَ مــن دنيــاهُ درْعــاً ومغْفَــراً
وعضبــاً حســامــاً لــم تَخُنْــهُ مضــاربُــهْ

مليكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي:

قــولــي مليــكُ عليــكَ بــالصبــر تستــوجبيــن فضــائــلُ الأجــرِ

قــولــي فــإنــك غيــرُ كــاذبــة — يــا عــدتــي لنــوائــب الــدهــر
أورثتنـــي كمـــداً يـــؤرقنـــي — وتلهفـــاً وحـــرارة الصـــدر
ومـــرارةً فـــي العيـــش دائمـــة — وحـــرارة كحـــرارة الجمـــر
ذهــب الــذي قــد كــان يــأمــرنــا — بــالخــوفِ والمعــروفِ والــذكــر

وقالت ترثي أخاها:

يــا عيــن جــودي بــالــدمــوعِ بــواكــف حتــى الممــات
قــولاً لمــن حضــر الحــروب مــن النســاء الشــاريــات
أمسيـــن بعـــد غضـــارة — ونعيـــم عيـــش مثبتـــات
مـــن بعـــد عيـــش نـــاعـــمٍ — صـــارت عظـــامهـــم رفـــاتَ
وإذا المنيـــــةُ أقبلـــــتْ — لـــم تغن أقـــوال الـــرثـــاة

ليلى الأخيلية ترثي توبة:

فـــآلَيْـــتُ لا أنفَـــكُّ أبكيـــكَ مـــا دعـــتْ
علـــى فَنَـــنٍ وَرْقـــاءُ أوطـــارَ طـــائِـــرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أتتـــهُ المنـــايـــا حيـــن تـــم تمـــامـــه
وأقصـــر عنـــه كـــل قـــرن يطـــاولـــه
وكـــان كليـــثِ الغـــاب يحمـــي عـــرينـــه
وتـــرضـــى بـــه أشبـــالـــه وخـــلائلـــه
غضـــوب، حليـــم، حيـــن يطلـــب حلمـــه
وســـم زعـــاف لا تصـــاب مقـــاتلـــه

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

جـــزى اللَّـــه خيـــراً، والجـــزاء بكفـــه
فتـــى مـــن عَقيـــل ســـاد غيـــر مكلـــف
فيـــا تـــوب، مـــا فـــي العيـش خيـــر ولا نـــدى
يعـــدّ، وقـــد أمسيـــت فـــي تـــرب نفنـــف
وما نلتُ منك النصف حتى ارتمت بك
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف
فيـــا ألـــف ألـــف، كنـــتَ حيـــاً مُسَلِّمـــاً
لألقـــاكَ مثـــل القســـور المتطـــرف

قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:

جـــادَ الحَيَـــا بـــالشـــام كـــلَّ عشيـــة
قبـــراً تضمَّـــنَ لَحْـــدُه الأوزاعـــي
قبـــرٌ تَضَمَّـــنَ فيـــه طـــود شـــريعـــة
سقيـــاً لـــه مـــن عـــالِـــم نقّـــاعِ
عـــرضـــت لـــه الـــدنيـــا فـــأعـــرضَ مقلعـــاً
عنهـــا بـــزهـــدٍ أيمـــا إقـــلاع

حسان بن جعده يرثى قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاما:

يـــا عيـــنُ أذْرى دمـــوعـــاً منـــكِ تسجـــامـــا
وابكـــي صحـــابَـــةَ بسطـــامِ وبسطـــامـــا
فلـــن تـــري أبـــداً مـــا عشـــتِ مثْلَهُـــمْ
أنقَـــى وأكمـــلَ فـــي الأحـــلامِ أحـــلامـــا

إنــي لأعلــمُ أنْ قــد أُنــزِلــوا غُــرَفــاً
مــن الجنــانِ ونــالــوا ثَــمَّ خُــدّامــا
أسقــى الإلــهُ بــلاداً كــان مصــرعهــم
فيهــا سحــابــاً مــن الــوسمــيِّ سَجّــامــا

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:

إنّ الحــوادثَ بــالمــدينــة قــد
أوجعننــي وقــرعــنَ مــروتيــه
ينعــى بنــو عبــد وإخــوتهــم
حــل الهــلاك علــى أقــاربيــه
ونعــى أســامــة لــي وإخــوتــه
فظلَلْــتُ مستكــاً مســامعيــه
تبكــي لهــم أسمــاءُ معــولــة
وتقــول ليلــى وارزيتيــه
واللّــه أبــرح فــي مقــدمــة
أهــدي الجيــوش علــى شكتيــه
حتــى أجمعهــم بــإخــوتهــم
وأســوق نِسْــوَتهــم بنســوتيــه

الرثاء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخمّارة:

أضحتْ هُشيمةُ في القبور مقيمةً
وخَلَتْ منازلُها من الفتيانِ
كانتْ إذا هَجَرَ المحبُّ حبيبَهُ
دَبَّتْ له في السرِّ والإعلانِ
حتى يلينَ لما تريدُ قيادُهُ
ويصيرَ سَيِّئُهُ إلى الإحسانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أقفرَ من أوتاره العُودُ ... فالعودُ للأوتار معمودُ
وأوحشَ المزمارُ مَنْ صوته ... فما له بعدَكَ تغريدُ
مَنْ للمزامير وعيدانها ... وعامر اللذات مفقودُ
الخمر تبكي في أباريقها ... والقينةُ الخَمصانَةُ الرُّودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنـي لبـاكٍ علـى الشبـاب ومـا
أعـرفُ مـن شِـرَّتـي ومـن طَـرَبـي
ومـن تصـابـيَّ إن صَبَـوْتُ ومـنْ
نـاري إذا مـا استعـرتُ مـن لهبـي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيـا أميـنَ اللَّـه مَـنْ للنـدى وعصمـة الضُّعْفـى وفـكِّ الأسيـرْ
خلَّفتنـا بعـدك نبكـي علـى دنيـاك والـديـن بـدمـعٍ غـزيـر
يـا وحشتـاً بعـدك مـاذا بنـا أحـلّ مـن بعـدك صَرْفُ الـدهـور
لا خيـرَ لـلأحيـاء فـي عيشهـم بعـدك والـزلفـى لأهـل القبـور

أبو نواس يرثي كلبَهُ:

يـا بُـؤْسَ كلبـي سَيِّـد الكـلاب
قـد كـان أغنـانـي عـن العُقـابِ
خـرجـتُ والـدنيـا إلـى تبـاب
بـه وكـان عُـدَّتـي ونـابـي
فبينمـا نحـنُ بـهِ فـي الغـاب
إذ بـرزتْ كـالِحـةُ الأنيـابِ
فعلقـتْ عـرقـوبَـهُ بنـاب
لـم تَـرعَ لـي حقـاً ولـم تُحـابِ

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فتى الجودِ إلى الجود
ما مثْلُ من أنعى بموجودِ
قد ثَلَمَ الدهرُ به ثُلمةً
جانبها ليس بمسدودِ
الآن نخشى عثراتِ الندى
وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أَبُنَيَّ، إنك والعزاءُ معاً
بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
ما أصبحتْ دُنيايَ لي وطناً
بل حيثُ دارُك، عنديَ الوطنُ
ما في النهار وقد فَقَدْتُكَ من
أُنسٍ، ولا في الليلِ لي سَكَنُ
أولادَنا، أنتم لنا فتنٌ
وتفارقونَ، فأنتم مِحَنُ

ابن الرومي يرثي ولدِه الأوسط:

ألا قاتلَ اللّهُ المنايا ورميها،
من القومِ، حبّاتِ القلوب على عمدِ
توخّى حمامُ الموتِ أوسط صبيتي،
فللّهِ، كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

طواه الرَّدى عني، فأضحى مزاره
بعيداً عن قرب، قريباً على بعدِ
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها،
وأخلفت الآمالُ ما كان من وعدِ
لقد قلَّ بين المهدِ واللحدِ لَبْثُهُ
فلم ينس عهد المهدِ، إذ ضمَّ في اللحدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر لهُ
ولو أنه أقسى من الحجر الصّلدِ
وإني وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بعدَهُ
لذاكرُهُ ما حنَّتِ النِّيبُ في نجدِ
وأولادُنا مثلُ الجوارحِ أيُّها
فقدناه كان الفاجعَ البيِّنَ الفقْدِ
لعمري لقد حالت بي الحال بعده،
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي
ثكلْتُ سروري كلَّهُ إذ ثكلتُهُ
وأصبحتُ في لذَّات عيشي أخا زُهدِ
كأني ما استمتعتُ منك بضمةٍ
ولا شمةٍ في ملعبٍ لك أو مهدِ
أُلامُ لما أُبدي عليكَ من الأسَى
وإني لأخفي منك أضعافَ ما أُبدي
وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دارِ وُحْشَةٍ
فإني بدارِ الأنسِ في وحشةِ الفردِ
عليك سلامُ اللّهِ مني تحيةً ومنْ
كلِّ غيثٍ صادقِ البرقِ والرَّعْدِ

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا لِيُخفـــوا قبــرَهُ عـــن عَــدُوِّه
فطيــبُ تُــرابِ القبــرِ دلَّ علــى القبــرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللَّــهُ ألبَسَــهُ فــي عُــودِ مَغْــرِسِــه
ثيــابَ حمــدٍ نقيــاتٍ مــن العــار
دفّــاعُ مُعْضِلــةٍ حمّــالُ مُثقلــة
دَرّاكُ وتْـــرٍ ودفّـــاعٌ لأوتـــار
جــاء القضــاءُ بمقــدار الحمــام لــهُ
فَحَــلَّ قعــرَ ضــريــحٍ بيــنَ أحجــارِ
مصيبــة نــزلَــتْ كــأنهــا قَــذَفَــتْ
لا بــل وقــد فَعَلَــتْ فــي القلــب، بــالنــارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مضـــى لسبيلـــهِ معـــنٌ وأبقـــى
مكـــارمَ لـــن تبيـــد ولـــن تُنـــالا
كـــأنّ الشمـــسَ يـــومَ أصيـــبَ مَعْـــنٌ
مـــن الإظـــلامِ مُلْبَسَـــةٌ ظِـــلالا
هـــو الجبـــلُ الـــذي كـــانـــت نـــزارٌ
تَهُـــدُّ مـــن العـــدُوِّ بـــه الجبـــالا
وكـــادتْ مـــن تهـــامَـــةَ كـــلُّ أرضٍ
ومـــن نجـــدٍ تـــزولُ غـــداةَ زالا

أصابَ الموتُ يومَ أصابَ مَعْناً
مِن الأحياءِ أكرمَهُم فَعَالا
فلستُ بمالكٍ عبراتِ عينٍ
أبتْ دموعُها إلا انهمالا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعَتْهُ نَوَىً لا تُرتَجى أَوْبَةٌ لها
فقلبكَ مسلوبٌ وأنتَ كئيبُ
يؤوبُ إلى أوطانه كلُّ غائب
وأحمدُ في الغُيَّابِ ليس يئوبُ
قليلاً من الأيام لم يُرْوَ ناظري
بها منه حتى أعلقتهُ شَعُوبُ
كظل سحابٍ لم يُقم غير ساعة
إلى أنْ أطاحتْهُ فطاح جنوبُ
سأبكيك ما أبقتْ دموعي والبُكا
بعيني ماءً يا بُنَيَّ يجيبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أيُّ اصطبارٍ ليس بالزائلِ وأيُّ دمعٍ ليس بالهاملِ
إنّا فُجعنا بفتى وائلٍ لما فُجعنا بأبي وائلِ
أرى المعالي، إذ قضى نحبَهُ تبكي بكاءَ الوالِهِ الثاكلِ

وقال يرثي أمه:

أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
بكُـــره منـــك مـــا لقـــيَ الأسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غَيـــثٌ
تحيَّـــرَ، لا يقيـــمُ ولا يسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
إلـــى مَـــنْ بـــالفِـــدا يـــأتـــي البشيـــرُ
إذا ابنُـــكِ ســـارَ فـــي بـــرٍ وبحـــر
فمـــنْ يـــدعـــو لـــهُ أو يستجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلَّ يـــومٍ صُمـــتِ فيـــه
مصـــابـــرةً وقـــد حَمـــيَ الهجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلُّ ليـــلٍ قمْـــتِ فيـــه
إلـــى أن يبتـــدي الفَجـــرُ المنيـــرُ

أبو الشيص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَـرَتْ جـوارٍ بـالسَّعْـد والنحـس ... فنحـن فـي وَحْشـةٍ وفـي أنـسِ
العيـنُ تبكـي والسـنُّ ضَـاحكـةً ... فنحـن فـي مـأتـمٍ وفـي عـرسِ
يضحكنـا القـائـمُ والأميـنُ وتُبْكينا ... وفـــاةُ الإمـــامِ بـــالأمـــسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصلي:

تـولـى المـوصلـيُّ فقـد تـولَّـتْ ... بشـاشـاتُ المـزاهـر والقيـان
وأيُّ بشـاشـةٍ بقيـتْ فتبقـى ... حيـاةُ المـوصلـي علـى الـزمـانِ

ستبكيه المزاهِرُ والملاهي وتسعدهن عاتِقةُ الدِّنان

المتنبي يرثي جدته:

أَحِنُّ إلى الكأسِ التي شَربَتْ بها
وأهْوَى لمثواها، الترابَ وما ضمَّا
أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحَة
فماتتْ سُروراً بي، فمتُّ بها غما
حرامٌ على قلبي السرورُ، فإنني
أعُدُّ الذي ماتتْ بهِ بعدها سَمَا

وقال يرثي أبا شجاع فاتك:

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدعُ والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طيِّعُ

المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:

يا أُختَ خيرَ أخ، يا بنتَ خيرِ أبِ
كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ
غَدَرْتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عدد
بمَنْ أصَبْتَ وكم أَسْكَتَّ من لَجَبِ
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ
فزعتُ فيه بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صدْقُهُ أملاً
شَرِقتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرَقُ بي

أرى العِـــراقَ طـــويـــلَ الليـــلِ مُـــذ نُعِيَـــتْ
فكيـــفَ ليـــلُ فَتَـــى الفتيـــانِ فـــي حَلَـــبِ
يَظُـــــنُّ أنّ فـــــؤادي غيـــــرُ ملتهـــــبِ
وأن دمـــعَ جفـــونـــي غيـــرُ مُنْسكـــبِ
بلـــى وحُـــرمـــةِ مـــن كـــانـــت مُـــراعيـــةً
لحُـــرْمـــةِ المجـــدِ والقُصَّـــادِ والأدبِ
مَسَـــرَّةٌ فـــي قلـــوبِ الطيـــبِ مَفْـــرِقُهـــا
وحَسْـــرةٌ فـــي قلـــوبِ البيـــضِ واليَلَـــبِ
وإن تكُـــنْ خُلِقَـــتْ أنثـــى لقـــد خلقَـــتْ
كـــريمـــةً غيـــرَ أنثـــى العقـــلِ والحسـبِ
فليـــتَ طـــالعـــةَ الشمسيـــن غـــائبـــةٌ
وليـــت غـــائبـــةَ الشمسيـــن لـــم تغِـــبِ
فمـــا تَقَلَّـــدَ بـــاليـــاقـــوت مُشْبههـــا
ولقـــد تقلَّـــدَ بـــالهنـــديـــة القُضُـــبِ
ولا ذكـــرتُ جميـــلاً مـــن صنـــائعهـــا
إلا بكيـــــتُ ولا وُدٌّ بـــــلا سبـــــبِ

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخي:

وإنـــي لأعلـــمُ واللبيـــبُ خبيـــرُ
أن الحيـــاةَ وإن حَـــرَصـــتُ غـــرورُ
مـا كنـتُ أحسبُ قبـل دفنِـكَ في الثـرى
أن الكـــواكـــبَ فـــي التُـــرابِ تَغُـــور
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قبـــل نعشِـــكَ أن أرى
رَضْـــوَى علـــى أيـــدي الـــرجـــالِ تسيـــرُ

خرجوا به ولكلِّ باك خلفَهُ
صَعَقاتُ موسى يومَ دُكّ الطورُ
والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ
والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ
وحفيفُ أجنحةِ الملائِك حولَهُ
وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ
حتى أتوا جَدَثاً كأن ضريحه
في قلب كل مُوَحِّدٍ محفورُ
فيه السماحةُ والفصاحةُ والتقى
والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ
كفلَ الثناءُ له بِرَدِّ حياته
لما انطوى فكأنه منشورُ
وكأنما عيسى ابن مريم ذكرُهُ
وكأنّ عازر شخصُهُ المقبورُ

ابن المعتز يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:

قد استوى الناسُ ومات الكمال
وصاحَ صرفُ الدهرِ: أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصر الملكِ بآرائه
بعدك للملكِ ليالٍ طوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يـــا قتيـــلاً قَـــوَّض الـــدهـــرُ بـــه
عَمَـــدَ الـــديـــنِ وأعـــلامَ الهُـــدى
قتلـــوه بعـــد علـــمٍ منهـــم
أنـــه خـــامـــسِ أصحـــابِ الكِســـا
مُـــرهقـــاً يـــدعـــو ولا غـــوثَ لـــه
بـــأبْ بـــرٍ وجـــدٍ مصطفـــى
وبـــأُمٍ رفـــع اللَّـــه لهـــا
علمـــاً مـــا بيـــن نســـوان الـــورى
أي جـــدٍ وأب يـــدعـــوهمـــا
جَـــدِّ، يـــا جَـــدِّ أغثنـــي، يـــا أبـــا
يـــا رســـول اللَّـــهِ يـــا فـــاطمـــةٌ
يـــا أميـــر المـــؤمنيـــن المـــرتضـــى

وقال يرثي الصاحب بن عباد:

أكـــذا المنـــونُ يقطِّـــرُ الأبطـــالا
أكـــذا الـــزمـــان يضعضـــعُ الأجبـــالا
جبـــلٌ تَسَنَّمَـــتِ البـــلادُ هضـــابَـــهُ
حتـــى إذا مـــلأ الأقـــالِـــمَ زالا
يـــا طـــالبـــاً مـــن ذا الـــزمـــان شبيهَـــهُ
هيهـــات كلَّفـــتَ الـــزمـــان محـــالا

أبو القاسم مظفر بن عليٍّ الطَبي يرثي الشاعر المتنبي:

لا رعـى اللَّـه سِـرْبَ هـذا الـزمـان
إذ دهـانـا فـي مثـل ذاك اللسـانِ
مـا رأى النـاسُ ثـانـي المتنبـي
أيُّ ثـانٍ يُـرَى لبِكـرِ الـزمـانِ
كـان مـن نفسِـه الكبيـرةِ فـي جيشٍ
وفـي كبـريـاءٍ ذي سلطـان
هـو فـي شعـره نبـيٌّ ولكـن
ظهـرت معجـزاتـه فـي المعـانـي

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلـو كـانـت الـدنيـا تبـاعُ اشتـريتـهُ
بمـا لـم تكـن عنـهُ النفـوسُ تطيـبُ
بعينـي أو يُمنـى يـدي، أو قيـل لـي
هـو الغـانـم الجـذلان يـوم يـؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يـا كـوكبـاً مـا كـان أقصـرَ عمـرَهُ
وكـذاك عُمـرُ كـواكـبِ الأسْحـار
وهـلالَ أيـامٍ مضـى لـم يستـدرْ
بَـدْراً ولـم يُمْهَـلْ لـوقـتِ سِـرارِ
عجـل الخسـوفُ عليـه قبـل أوانـه
فمحـاهُ قبـل مَظِنَّـةِ الإبْـدارِ

ابن سناء الملك يرثي أمه:

حـزنـي علـى أمـي حـزنٌ شـديـدْ
تبلى الليـالـي وهـو غـضٌ جـديـدْ
فقـل لنـار القلـبِ هـل مـن مـزيـدْ
وقـل لصـرفِ الـدهـر هـل مـن مَحيْـدِ

الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:

يـا شتـاتَ الأسمـاءِ والأفعـال — بعـد مـوت ابن مـالـك المفضـال
وانحـرافُ الحـروف مـن بعد ضبط — منـه فـي الانفصـالَ والاتصـالَ
مصـدراً كـان للعلـوم بـإذن الـ — ـلّـه مـن غيـر شبهـة ومُحَـالَ
عَـدِمَ النحـوُ والتعطـفُ والتـو — كيـدُ مستبـدلا مـنً الأبـدالَ

يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:

نعينـا العلـومَ الفلسفيـات كلهـا
خَبَـا نُـورُهـا إذ قيـل قـد مـات ثـابـتُ
وأصبـح أهلـوهـا حيـاري لفقـده
وزال بـه رُكـنٌ مـن العلـمِ ثـابـتُ
ولمـا أتـاهُ المـوتُ لـم يُغـنِ طيُّـهُ
ولا نـاطـقٌ ممـا هـواه وصـامـتُ

تقول إعرابيةٌ في رثاء ولدها:

يــا قُــرْحــةَ القلــبِ والأحشــاء والكبــد
يــا ليــتَ أمَّــكَ لــم تَحْبــلْ ولــم تَلِــدِ
أيقنــتُ بعــدك أنــي غيــرُ بــاقيــة
وكيــفَ يبقــى ذراعٌ زال عــن عَضُــدِ

والدٌ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هــوى ابنــي مــن عُــلا شَــرَفٍ يهــولُ عُقــابَــهُ صعَــدُهْ
ولا أمٌ فتبكيــــــــــه ولا أخــــتٌ فتفتقــــدُهْ
هــوى عــن صخــرة صلــدٍ فَفُــرَّتْ تحتهــا كبــده
أُلامُ علــــى تَبَكِّيْــــهِ وألمســـهُ فـــلا أجِـــدُهْ

أبو تمام يرثي محمد بن حُمَيْد:

ألا فــي سبيــلِ اللّــه مَــنْ عطلــتْ لــه
فِجَــاجُ سبيــلِ الثغــر وانثغــرَ الثغــرُ
فتــىً كلمــا فــاضَــت عيــونُ قبيلــةٍ
دمــاً ضحكَــتْ عنــه الأحــاديــثُ والنشــرُ
ومــا مــاتَ حتــى مــات مضَــرب سيفــه
مــن الضّــربِ واعتلَّــتْ عليــه القنــا السُّمْــرُ
فتــى مــات بيــن الطّعــنِ والضــربِ ميتــةً
تقــوم مقــام النصــر إذ فــاتــه النصــرُ

وقــد كـــان فـــوتُ المـــوت سهـــلاً فـــردّهُ
إليـــه الَحفـــاظ المـــرُّ والخُلُـــقُ الـــوعـــرُ
ونفـــسٌ تخـــافُ العـــارَ حتـــى كـــأنما
هـــو الكفـــر يـــوم الـــروعِ أو دونَـــهُ الكفـــرُ
فـــأثبـــتَ فـــي مستنقـــعِ المـــوتِ رِجْلَـــهُ
وقـــال لهـــا مَـــن تحـــت أخمصـــك الحشـــرُ
مضـــى طـــاهـــرَ الأثـــوابِ لـــم تبـــق روضـــةٌ
غـــداةَ ثـــوى إلا اشتهـــتْ أنهـــا قبـــرُ
ثـــوى فـــي الثـــرى مـــن كـــان يحيـــا بـــه الثـــرى
ويغمـــرُ صـــرفَ الـــدهـــرِ نـــائلُـــهُ الغَمْـــرُ
عليـــك ســـلامُ اللَّـــه وقفـــاً فـــإننـــي
رأيَـــتُ الكـــريـــمَ الحُـــرَّ ليـــس لـــهُ عُمْـــرُ

وقال يرثي أخاه:

يـــا هَـــوْلَ مـــا أبْصَـــرَتْ عينـــي ومـــا سمعَـــتْ
أُذنـــي فـــلا أبْصَـــرَتْ عينـــي ولا أذنـــي
لـــم يبـــق مـــن بـــدنـــي جـــزءٌ علمْـــتُ بـــه
الأوقَـــد حَلَّـــهُ جُـــزءٌ مـــن الحـــزنِ
كـــان اللحـــاقُ بـــه أهنـــأ وأحســـنَ بـــي
مـــن أن أعيـــش سقيـــم الـــروحِ والبـــدَنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحتضر أمام عينيه، لقد رآه يجالد الموت بكل قوة حتى استسلم أخيراً لقضاء ربه:

آخـرُ عهـدي بـه صـريعـاً — للمـوت بـالـداء مستكينـا
إذا شكـا غُصَّـةً وكَـرْبـاً — لاحـظ أو راجـعَ الأنينـا
يـديـرُ فـي رجعـه لسـانـاً — يمنعـه المـوتُ أن يُبينـا
يشخـصُ طـوراً بنـاظـريـه — وتـارة يُطبـق الجفـونـا
ثـم قضـى نحبَـهُ فـأمسـى — فـي جَـدَث للثـرى دفينـا
بعيـد دارٍ قـريـبَ جـارٍ — قـد فـارقَ الإلـفَ والخـدينـا

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَـنْ ذا أصـابَـكِ يـا بغـدادُ بـالعيـنِ
ألـمْ تكـونـي زمـانـاً قـرةَ العيـنِ
ألـم يكـن فيـك قـومٌ كـان مسكنهـم
وكـان قـربُهُـمُ زينـاً مِـنَ الـزَّيـنِ
صـاحَ الغـرابُ بهـم بـالبيـنِ فـافتـرقـوا
مـاذا لقيـت بهـم مـن لـوعـةِ البيـنِ
استـودع اللّـه قـومـاً مـا ذكـرتهـم
إلا تحـدَّر مـاءُ العيـنِ مـن عينـي
كـانـوا ففـرقهـم دهـرٌ وصـدَّعهـم
والـدهـرُ يصـدع مـا بيـن الفـريقيـنِ

الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:

وهـــل رأيـــتَ القُـــرى التـــي غـــر
س الأمـــلاكُ مخضـــرةً دســـاكـــرُهـــا
فـــإنهـــا أصبحـــت خـــلايـــا مـــن الإنـ
ـســـان قـــد دميـــتْ محـــاجـــرُهـــا
قفـــراً خـــلاء تعـــوى الكـــلابُ بهـــا
ينكـــر فيهـــا الـــرســـومَ دائـــرهـــا
يـــا بـــؤسَ بغـــداد دار مملكـــة
دارت علـــى أهلهـــا دوائـــرهـــا
أمهلهـــا اللَّـــهُ ثـــم عـــاقبهـــا
لمـــا أحـــاطـــتِ بهـــا كبـــائـــرهـــا

عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:

يـــا صـــاحبَـــيَّ دعـــا المـــلامـــةَ واعلمـــا
أنْ لســـتُ فـــي هـــذا بِـــأَلـــومَ منكمـــا
وقِفـــا بقبـــر ابـــن النبـــيِّ فسَلِّمـــا
لا بـــأس أن تقفـــا بـــه فَتُسَلِّمـــا
قبـــرٌ تضمَّـــنَ خيـــرَ أهـــلِ زمـــانـــه
حسبَـــاً وطيـــب سجيـــةٍ وتكـــرُّمـــا
ضحـــوا بـــإبـــراهيـــم خيـــر ضحيـــة
فتصـــرَّمَـــتْ أيـــامُـــهُ وتصـــرَّمـــا
بطـــلا يخـــوضُ بنفســـه غمـــراتهـــا
لا طَـــائشـــاً رعشـــاً ولا مستسلمـــا

واللَّـــه لـــو شهـــدَ النبـــي محمـــدٌ
صلـــى الإلـــه علـــى النبـــي وسلمـــا
إشـــراعَ أمَّتـــهِ الأسنـــةَ لابنـــه
حتـــى تقطَّـــرَ مِـــنْ ظبـــاتهـــمُ دمـــا
حقـــاً لأيقـــن أنهـــم قـــد ضَيَّعُـــوا
تلـــك القـــرابـــةَ واستحلـــوا المحـــرَمـــا

أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:

غيـــرُ مُجْـــدٍ فـــي ملتـــي واعتقـــادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
صـــاحِ هـــذي قبـــورنـــا تمـــلأُ الـــرَحْـ
ـــبَ فـــأيـــن القبـــورُ مـــن عهـــدِ عـــادِ

وقال يرثي أبا حمزة:

وَدِّعـــا أيهـــا الحَفيّـــانِ ذاك الشخـــصَ
إن الـــــــوداعَ أيسَـــــــرُ زادِ
واغســـلاه بـــالـــدمـــعِ إن كـــان طُهـــراً
وادفنـــاهُ بيـــن الحشـــى والفـــؤادِ
واحْبِـــواهُ الأكفـــانَ مـــن ورق
المصحـــف كبـــراً عـــن أنفـــسِ الأبـــرادِ
واتلُـــوَا النعـــشَ بـــالقـــراءةِ والتـ
ـسبيـــحِ لا بـــالنحيـــب والتعـــداد

أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:

ألســتَ تــرى السيــفَ كيــف انثلــم
وركــن الخــلافــةِ كيــف انهــدم؟
طــوى الحســنَ بــن بــويــه الــردى
أيــدري الــردى أيَّ جيــشٍ هــزم؟
فصيــحُ اللســانِ بــديــعُ البيــانِ
رفيــعَ السنــان ســريــع القلــم
إذا تــم شــيء بــدا نقصُــهُ
تــوقــع زوالاً إذا قيــلَ تَــم

أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:

ألا مَــنْ لــي بــأُنْســكَ يــا أخيــا
ومَــنْ لــي أن أبُثَــكَ مــا لــديّــا
طــوتــكَ خطــوبُ دهــرك بعــد نشــر
كــذاكٍ خطــوبُــهُ نشــراً وطيّــا
وكــانــت فــي حيــاتــك لــي عظــاتٌ
وأنــت اليــوم أوعــظ منــك حيــاً

محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:

ألا مــن رأى الطفــلَ المفــارقَ أمّــهُ
بُعيــدَ الكــرى عينــاهُ تبتــدرانِ
رأى كــلَّ أُمٍ وابنهــا غيــرَ أمــه
يبيتــان تحــتَ الليــلِ ينتجيــان

وبــات وحيــداً فــي الفــراش تَحُثُّــهُ
بــلابــلُ قلــبٍ دائــمِ الخفقــان

ثم يقول فيها:

فــلا تَلْحَيــانــي إن بكيــتُ، فــإنمــا
أداوي بهــذا الــدمــع مــا تــريــانِ
وإنّ مكــانــاً فــي الثــرى خُــطَّ لحــدُهُ
لمــن كــان فــي قلبــي بكــل مكــانِ
أحــقُّ مكــانٍ بــالــزيــارة والهــوى
فهــل أنتمــا إن عُجْــتُ منتظــرانِ

الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش الملحن والمغني المشهور:

يــــا فقيــــد الغنــــاءِ والتلحيــــن
جئــتُ أشكــو إليــكَ مــا يبكينــي
مَبْسِــمٌ غــاب فــي التــرابِ وأبقَــى
لحنُــه فــي القلــوب بــثَّ الشجــونِ
يــا نَجِــيَّ الأحبــاب أيــن ليــاليــك
وأيــن الغنــاءُ عنــد السكــون
كــم تمنيــتُ أن تُغنــي شعــري
فــإذا بــي أرثيــك فــي تــأبينــي

العقاد يرثي سعد زغلول:

يــومُ مَنْعــاكَ ومــا أشــأَمــه
يــومُ شــكّ وبــلاءٍ وجنــون
بَــدَهَ النــاسَ بصبــحٍ لــم يكــن
ليلُــهُ أحلــكَ منــه فــي الجفــون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبِـرتُ فــي غيــبِ الــزعيــمِ محمــد
مــن كــان يكبـر حــاضـراً فــي المشهـد
حجــب الــردى عنــا بشــاشتــه ولــم
يحجــب بشــاشــةً ذِكــرِه المتجــدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لمـــا نَعَـــوْهُ حسبتُـــه فــي الأرضِ لــم يسبقْــهُ مَيْــتْ
يـــا يـــومَ إبـــراهيـــم حســـبي مــن لقــائـك مــا التقيــت
لـــم أنتظـــرك ولســـت أذكُــرُ فــي غــدٍ كيــف انتهيــت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يـــا دهـــرُ فيــمَ فجعتنــي بحليلـــة
كـــانـــتْ خـــلاصـــة عـــدتـــي وعتـــادي
إن كنــتَ لــم تــرحــم ضنــاي لبُعــدهــا
أفـــلا رحمـــتَ مـــن الأســـى أولادي
ومـــن البليـــة أن يُســـامَ أخـــو الأســـى
رَعْـــيَ التجلُّـــدِ وهـــو غيـــرُ حمـــادِ
هيهـــات بعـــدكِ أن تقـــر جـــوانحـــي
أسفـــاً لبُعـــدك أو يليـــن مهـــاديَ
ولهـــي عليـــكِ مصـــاحـــبٌ لمسيـــرتـــي
والـــدمـــع فيـــك مـــلازم لـــوســـادي
فـــإذا انتهيـــت فـــأنـــتَ أول ذكـــرتـــي
وإذا أوديـــتُ فـــأنـــتِ آخـــرُ زادي

إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:

ألا عَلِّـلانــي بـالتعـازي واقْنعـا
فـؤادي أن يـرض بِهِـنَّ تعـازيـا

وإلا أعينـانـي علـى النـوحِ والبُكـا
فشـأنكمـا شـأنـي ومـا بكمـا بيـا

أيـا مصطفـى تـاللّـهِ نـومُـكَ رابَنـا
أَمِثْلُـكَ يـرضـى أن ينـامَ الليـاليـا

تكلـمْ فـإن القـوم حـولـكَ أطـرقـوا
وقُـلْ يـا خطيـبَ الحـيّ رأيـكَ عـاليـا

فقـدنـاكَ فُقـدانَ الكَمِـيِّ سِـلاحَـهُ
وساري الدّياجي كوكبَ القُطب هاديا

طـواك الـردى طـيَّ الكتـابَ تضمنـتْ
صحـائفَـهُ مـن كـل فجـرٍ معـانيـا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أُمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:

أبعـدَ فلسطيـن ينـاحُ علـى فتـى
وهـل بقيـت فـي مقلـةٍ دمعـةٌ بعـدُ

بكـائـي علـى المليـون أنضـب أدمعـي
فمـا أنـا إلا النـار والحجـر الصلـدُ

ومـا الحقـد مـن طبعـي ولكـن إذا بغـى
علـى وطنـي البـاغـونَ فَجَّـرَنـي الحقـدُ

الأدمعـة مـن لاجـيء أسْتَمِـدُّهـا
فـأبكـي بـالبحـر الـذي جـزره مـدُ

وأنـــدب أمّـــاً لـــم يجـــد مثـــل حبهـــا
وحبـــي لهـــا لا الـــوالـــداتُ ولا الـــولـــد

إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:

قـل للـذيـن بكـوا علـى شـوقـي
النـــادبيـــن مصـــارعَ الشُهُـــبِ

والهفتـــاةُ لمصـــر والشـــرق
ولـــدولـــة الأشعـــار والأدب

دنيـــا تقَـــرُّ اليـــوم فـــي لِحد
وصحيفـة طـويـت فـي المجـد

ومســافــرٌ مــاضٍ إلــى الخلــد
سبقتـــه آلاءٌ بـــلا عـــدَّ

حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:

مشـــى نعشُـــه يختـــال عُجبـــاً بـــربـــه
ويخطـــرُ بيـــن اللمـــس والقُبـــلاتِ

تكـــاد الـــدمـــوع الجـــاريـــات تُقلّـــهُ
وتـــدفعـــه الأنفـــاس مستعـــراتِ

بكـى الشـرق فـارتجَّـتْ لـه الأرض رجـةً
وضـــاقـــت عيـــون الكـــون بـــالعبـــرات

ففـي الهنـد محـزون وفـي الصيـنِ جـازعٌ
وفـــي مصـــر بـــاكٍ دائـــم الحســـرات

وفـي الشـام مفجـوعٌ وفـي الفـرس نـادب
وفـــي تـــونـــس مـــا شئـــت مـــن زفـــراتِ

بكـــى عـــالـــمُ الإســـلام عـــالِـــمَ عصـــره
ســـراج الـــديـــاجـــي هـــادم الشُبُهـــاتِ

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر:

فيا مرحباً بالموت يثلج بردُهُ
فؤادي وينسيني طويلَ عنائيا
تموتُ مع المرءِ الهمومُ، ولن ترى
ككأس الردى من علةِ العيشِ شافيا
ولست على شيء بآس، وإنني
لأهجرُ ظهرَ الأرض جذلان راضيا
وما طال عمري، غير أن لواعجا
أطلن عنائي فاحتويت مقاميا
أهاب بنا داعي الردى فترحموا
وقولوا: سقى اللّه القلوبَ الظواميا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني:

أَفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى
أبداً ولا يبرح سلاحك يمشقُ
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
الدهر حومة حربها لا الخندق
كم غيرتْ منك السنون وبدلت
ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى
إلاّ لقيت، وما الختام محقق
سجنٌ ومجحدةٌ وبعدُ أحبة
ووداع آمال وسقم موبق

الأرض أوطـــــان الجســـــومِ وإنمـــــا
بـــالنفـــس تختلـــف الجهـــات وتفـــرق
هـــو بضعـــة مـــن جســـم مصـــر تضمهـــا
أرض بـــريّـــاهـــا المطهـــر تعبـــق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني:

وضـع الـزمـانُ علـى جـلالـك ختمَـهُ
وأثـــابـــك التخليـــد فـــي الأخـــلاد
لا يستطيـــع عـــداك طـــي صحـــائـــف
نشـــرتهـــا أو طمهـــا بســـواد
مـــا فـــي حيـــاتـــك لـــوثـــة مـــوكـــولـــة
لتســـامـــح الحســـاب والنقـــاد
مثـــلُ الضحيـــةِ أنـــت فينـــا بـــارزاً
بـــوركـــت مـــن بـــر بـــأكـــرمِ واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الإلهـــيُّ طُـــوبـــى
لـــك فـــي الأوج حيـــث روحـــك تـــرتَـــعْ
وأنـــاشيـــدُك الحســـانُ ستبقـــى
خيـــرَ إرثٍ لأمّـــةٍ تتفجّـــعْ
أرزَ لبنـــان، طـــأطـــىءِ الهـــامَ وأخشَـــعْ
سكـــت الشـــاعـــرُ الـــذي كنـــتَ تسمَـــعْ

سيســـاميـــك فـــي جـــوارك قبـــرٌ
هـــو فـــي قلبـــه أعـــزُّ وأرفَـــعْ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي:

بلقيسُ
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسُ
وتتبعها أيائل
بلقيس... يا وَجَعي
ويا وجعَ القصيدةِ حين تلمسها الأناملْ
هل يا تُرى
من بعد شَعْرك سوفَ ترتفعُ السنابلْ
بلقيس، لا تَبتَعدي عني
فإن الشمسَ بعدك،
لا تضيء على السواحلْ
الموتُ في فنجان قهوتنا
وفي مفتاح شقتنا
وفي أزهار شرفتنا
وفي ورق الجرائد
والحروفَ الأبجدية.
بلقيس.

هل تقرعين الباب بعد دقائق

هل تخلعين المعطف الشتوي

هل تأتين باسمة وناضرة

ومشرقة كأزهار الحقولْ

بلقيس

إن زروعَك الخضراء

ما زالت علَى الحيطان باكية

ووجهك لم يزل متنقلا

بين المرايا والستائر

حتى سيجارتُك التي أشعلتها

لم تنطفىء

ودخانها ما زال يرفض

أن يسافرْ

شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:

فوزي، فديتُك، كلُّ هاتفة
في الصَّدر تنطُقُ باسمك العذبِ

باكَرْتُ قبرَكَ حين رَوَّعني
أن القبورَ كثيفَةُ الحُجُبِ

فَوَدَدْتُ لو كفّايَ بَعْثَرَتا
كُوَمَ الزهور عن الثرى الرطبِ

فأُزيلُ عنك ثرىً لُفِفْتَ به
من كان مثلُكَ لُفَّ بالسُّحُبِ

عزيز أباظه يرثي زوجته:

أقــولُ والقلـــبُ فـــي أضـــلاعـــه شَـــرقٌ
بـالـدمـعِ لا عُـدْتَ لـي يـا يـومَ مـيـلادي
نـزلـتَ بـي ودخيـلُ الحـزنِ يعصـفُ بـي
وقـادحُ البَـثِّ مـا ينفـكُّ معتـادي
وكنـتَ تحمـلُ لـي والشمـلُ مجتمـعٌ
أُنسـاً يفيـض علـى زوجـي وأولادي
فـانظـر تـرَ الـدار قـد هِيضَـتْ جـوانبُهـا
وانظـرْ تجـد أهلهـا أشبـاحَ أجسـادِ
فقـدتهـا خَلَّـةً للنفـس كـافيـةً
تكـادُ تُغنـى غنـاءَ المـاء والـزادِ
تحنـو علـيّ وتـرعـانـي وتبسـط لـي
فـي غمـرة الـرأي رأيَ النـاصـحِ الهـادي

أبو القاسم الشابي بعد يأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك:

الـــوداعَ الـــوداعَ يـــا جبـالَ الهمـومِ
يـــا ضبـاب الأســى يـــا فجـاج الجحيـم
قـــد جـرى زورقـي فـي الخضـمِّ العظيـم
ونشـرتُ القـلاعَ فـالـوداعَ الـوداع

الرثاء في العصر الأندلسي

الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:

تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي
على البهاليلِ من أبناء عبّادِ
حان الوَداع فضجَّتْ كلُّ صارخةٍ
وصارخ من مُفدَّاةٍ ومن فَادي
سارتْ سفائنهم والنَّوحُ يتبَعُها
كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي
كم سال في الماءِ من دمعٍ وكم حملت
تلك القطائع من قِطْعاتِ أكبادِ

أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:

لكل شيءٍ إذا ما تمَّ نُقْصانُ
فلا يُغَرُّ بطيب العيشِ إنسانُ
أين الملوكُ ذوو التيجان من يَمَنٍ
وأينَ منهم أكاليلٌ وتيجانُ

أتــى علــى الكُــلِّ أمــرٌ لا مَــرَدَّ لــه
حتــى قضــوا فكــأنّ القــومَ مــا كــانــوا
لكــل شــيءٍ إذا مــا تَــمَّ نُقْصــانُ
فــلا يُغَــرَّ بطيــبِ العيــشِ إنســانُ
هــي الأمــورُ كمــا شــاهَــدْتَهــا دولٌ
مَــنْ سَــرَّهُ زمَــنٌ ســاءَتْــهُ أزمــانُ
وهــذه الــدارُ لا تُبقــى علــى أحَــد
ولا يــدومُ عَلــى حــالٍ لهــا شــانُ
أيــن الملــوكُ ذوو التيجــان مــن يَمَــنٍ
وأيــن منهــم أكــاليــلُ وتيجــانُ
أتــى علــى الكــلِ أمــرٌ لا مَــرَدَّ لــهُ
حتــى قضــوا فكــأنّ القــومَ مــا كــانــوا
وصــار مــا كــان مِــن مُلْــك ومــن مَلِــك
كمــا حَكَــى عــن خيــالِ الطيــفِ وَسْنَــانُ

أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:

مَلِــكَ الملــوكِ أســامــعٌ فــأُنــادي
أم قــد عَــدَلْــكَ عــن السمــاع عَــوَادي
لمــا خَلَــتْ منــك القصــورُ فلــم تكــن
فيهــا كمــا قــد كنــتَ فــي الأعيــادِ
قَبَّلْــتُ فــي هــذا الثــرى لــك خــاضِعــاً
وتَخِــذْتُ قبــرَك مــوضــعَ الإنشــادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له ماتا مغتربين:

رعـــى اللّـــهُ قبـــريـــن استكـــانـــا ببلـــدة
هـمـــا أسكنـاهـــا فـــي الســـواد مـــن القلـــبِ
ولا استعـــذبَـــتْ عينـــايَ بعـــدهمـــا كـــرىً
ولا ظمئـــتْ نفســـي إلـــى البـــارد العـــذبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه:

ألـــمْ تـــرَ أنّ الشمـــسَ قـــد ضَمَّهـــا القبـــرُ
وأنْ قـــد كفـــانـــا فَقْـــدَهـــا القمـــرُ البـــدرُ
إســـاءَةُ دهـــرٍ أحســـنَ الفعـــلَ بعـــدهـــا
وذنـــبُ زمـــانٍ جـــاءَ يَتْبَعُـــهُ العُـــذرُ
وإن يـــكُ وَلّـــى جَهْـــوَرٌ فمحمـــدٌ
خليفتُـــهُ العَـــدْلُ الـــرِّضـــا وابنُـــهُ البَـــرُّ
أبـــا الحـــزم قـــد ذابـــتْ عليـــك مـــن الأســـى
قلـــوبٌ مَنَّـــاهـــا الصبـــرُ لـــو ســـاعَـــدَ الصبـــرُ
دعِ الـــدهـــرَ يفجـــعْ بـــالـــذخـــائـــرِ أهلَـــهُ
فمـــا لنفيـــسٍ مُـــذْ طـــواكَ الـــردى قَـــدْرُ
فقـــدنـــاك فقـــدانَ السحـــابـــة، لـــم يـــزلْ
لهـــا أثَـــرٌ يُثنـــى بـــه السهـــل والـــوعـــر

ابن زُهْر الطبيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تأملْ بحقِّكَ يا واقفاً
ولاحِظْ مكاناً وقعنا إليهِ

ترابُ الضريحِ على وجنتي
كأنيَ لم أمشِ يوماً عليه

أداوي الأنام حذار المنون
وها أنا قد صرتُ رهناً لديه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يا غائباً لا يُرتجى لإيابه
ولقائه دون القيامةِ موعدُ

ما كان أحسنَ مُلْحَداً ضُمِّنْتَهُ
لو كان ضَمَّ أباك ذاك المُلْحَدُ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي العز بن عبد السلام:

أَمَدُ الحياةِ كما علمتَ قصيرُ
وعليك نَقَّادٌ بها وبصيرُ

عجباً لمغتَرٍّ بدارِ فنائِهِ
وله إلى دار البقاء مصيرُ

فَسَليمُها للنائباتِ مُعَرَّضٌ
وعزيزها بيد الردى مقهورُ

أيظنُّ أن العمرَ ممدودٌ له
والعمرُ فيه على الردى مقصورُ

الفهرس